

تفاحات الذهب
Arabcomics.net
الأساطير
G. SAFA
دار
شهرزاد
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

الأساطير

تفاحة الذهب

دار شهرزاد

الطبعة الثانية

آذار (مارس) ١٩٧٩

بُسْتانُ ٱلسُّلْطان

كانَ ٱلسُّلْطانُ بارابان يَعيشُ في مَمْلَكَتِهِ مَعَ أَبْنائِهِ ٱلأُمَراءِ ٱلثَّلاثَةِ. يُحيطُ بِقَصْرِهِ بُسْتانٌ كَبيرٌ مَليءٌ بِأَنْواعِ ٱلثِّمارِ وَٱلْخُضَرِ، مِنْها شَجَرَةُ تُفّاحٍ غَريبَةٌ عَجيبَةٌ تَتَأَلَّقُ بَيْنَ أَوْراقِها تُفّاحاتٌ مِنْ ذَهَبٍ خالِص. وَقَدْ لاحَظَ ٱلسُّلْطانُ يَوْماً أَنَّ ثِمارَها تَنْقُصُ مِنْ حينٍ إلى آخَرَ، فَغَضِبَ وَأَرْسَلَ حُرّاسَهُ لِمُراقَبَةِ ٱلْبُسْتانِ وَٱلْقَبْضِ على ٱلسّارِقِ، فَلَمْ يُوَفَّقوا في مَعْرِفَةِ ٱللِّصِّ ٱلَّذي يَسْطو عَلَيْها.

حَزِنَ ٱلسُّلْطانُ حُزْناً شَديداً، وَتَنَغَّصَ عَيْشُهُ، فَجاءَهُ ٱبْنُهُ ٱلْبِكْرُ وَقالَ لَهُ:

– سَأقومُ بِحِراسَةِ الشَّجَرَةِ بِنفْسي يا أَبتِ ، ولا شكَّ في نَجاحي حَيْثُ أَخفقَ الآخرون .

فَلَمّا أَقْبَلَ المَساءُ تَوَجَّهَ إلى شَجَرَةِ التُّفّاحِ وَتَمَدَّدَ تَحْتَها مُتَرَقِّباً ، وَلٰكِنَّ النُّعاسَ أدْرَكَهُ فَنام . وَفي الصَّباحِ سَأَلَهُ والِدُهُ عَمّا جَرى قائِلاً :

– أَتَحْمِلُ إلَيَّ خَبَراً سارّاً ؟ أَقَبضْتَ عَلى السّارِق ؟

أَجابَ وَهُوَ يُخْفي عَنْهُ أَنَّهُ قَدْ غَفا :

– كَلّا يا أَبتِ ! مَعَ أَنّي لَمْ أُغمِضْ جُفوني طولَ اللَّيْل .

في المَساءِ التّالي ذَهَبَ الأَخُ الأَوْسَطُ لِلْقيامِ بِالْحِراسَةِ ، وَهُوَ بِدَوْرِهِ ، بَعْدَ أَنْ تَمَدَّدَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، أَدْرَكَهُ النُّعاسُ ، فَنامَ نَوْماً عَميقاً . وَذَكَرَ لِوالِدِهِ أَنَّهُ لَمْ يَرَ السّارِقَ ، مَعَ أَنَّهُ ، حَسَبَ زَعْمِهِ ، ظَلَّ ساهِراً طولَ

ٱللَّيْلِ . وَجاءَ دَوْرُ ايفان ٱلْأَميرِ ٱلْأَصْغرِ في ٱلْحِراسَةِ ، فَلَمْ يَقْعُدْ على ٱلْأَرْضِ ، وَلَمْ يَتمَدَّدْ تَحْتَ ٱلشَّجرَةِ بَلْ ظَلَّ مُتَنَبِّهاً يَقِظاً . وَأَخذَ يَفْرُكُ وَجْهَهُ بِٱلنَّدى ٱلْمُتَساقِطِ عَلَيْه . وَما حانَ مُنْتَصَفُ ٱللَّيْلِ حَتّى لاحَ لَهُ بَيْنَ ٱلْأَغْصانِ ضَوْءٌ أَخذَ يَشْتَدُّ شَيْئاً فَشَيْئاً بِحَيْثُ أَنارَ ٱلْأَشْجارَ كُلَّها . وَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ ٱلضَّوْءَ صادِرٌ عَنْ عُصْفورٍ مِنْ نارٍ ، سَقَطَ على شَجرَةِ ٱلتُّفّاحِ وَأَخذَ يَنْقُرُ ثِمارَها وَيَأْكُلُها . فَتَسَلَّلَ ايفان بِهُدوءٍ وَٱقْتَرَبَ مِنْهُ ، وَأَمْسَكَ بِذَنبِهِ ، فَصَفَّقَ بِجَناحَيْهِ وَطارَ تارِكاً في يَدِ ٱلْأَميرِ رِيشَةً كَبيرَةً مِنْه .

في ٱلصَّباحِ قالَ لَهُ وَالِدُه :

ــ أَعَرَفْتَ ٱلسّارِقَ يا ايفان ؟

أَجابَ ٱلْأَميرُ :


G.SARA.

ـ لَمْ أَقْبِضْ عَلَيْهِ يا أَبتِ ، وَلٰكِنّي عارِفٌ مَنْ يَأْكُلُ ثِمارَ ٱلتُّفّاحة . إِنَّهُ طائِرُ ٱلنّار . وَلِتَتأَكَّدَ مِنْ كَلامي إِلَيْكَ بِهٰذِهِ ٱلرّيشَةِ ٱلَّتي ٱنْتَزَعْتُها مِنْ ذَنَبِه .

رِحْلَةُ ٱلْأُمَراء

مُنْذُ ذٰلِكَ ٱلْحينِ نَسِيَ ٱلسُّلْطانُ حُزْنَهُ عَلى ٱلتُّفّاحاتِ ، وَأَصْبَحَ طائِرُ ٱلنّارِ هَمَّهُ ٱلْأَوْحَدَ ، فَدَعا أَوْلادَهُ ٱلثَّلاثَةَ يَوْماً وَقالَ لَهُم :

ـ يا أَبْنائي ٱلْأَعِزّاء ! خُذوا أَحْسَنَ ما نَمْلُكُ مِنْ خُيولٍ وَسافِروا في هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ كُلِّها ، وَعودوا إِلَيَّ بِطائِرِ ٱلنّارِ ، فَهُوَ بُغْيَتي مِنْ هٰذِهِ ٱلْحَياة .

خَرَجَ ٱلْفِتْيانُ مِنْ قَصْرِ أَبيهِمْ وَهُمْ مُجَهَّزونَ بِما يَحْتاجونَ إِلَيْهِ في رِحْلَتِهِمْ ، وَتَوَجَّهَ ٱلِابْنُ ٱلْبِكْرُ في طَريقٍ ، وَسارَ

الثاني في طريقٍ آخرَ ، وتابعَ ايفان سَيْرَهُ في ثالثٍ ، على أمَلِ أنْ يُوَفَّقَ أحدُهُمْ ، على الأقلِّ ، في العُثورِ على الطّائرِ العَجيبِ ، ويَعودَ بِهِ إلى والِدِهِ السُّلطان .

بَعْدَ مُرورِ ساعاتٍ مِنَ السَّفرِ توَقَّفَ ايفان وقَدْ أَحسَّ بِالتَّعَبِ وَبِحَرِّ الشَّمْسِ ، وتَمَدَّدَ في ظِلِّ شجَرَةٍ ، تارِكاً جَوادَهُ يَرْعى قُرْبَه . ولَمّا اسْتَيْقَظَ تَلَفَّتَ حوْلَهُ فَلَمْ يَجِدْ لِجَوادِهِ أثَراً . وقامَ يُفَتِّشُ عَنْهُ في كُلِّ مَكانٍ ، حتّى انْتَهى بِهِ الأَمْرُ إلى العُثورِ على بَقايا مِنْ عِظامِهِ ، فَدَبَّ اليَأسُ في قَلْبِهِ لِهٰذِهِ البِدايَةِ المَشْؤُومَةِ ، وتابَعَ طَريقَهُ مَشْياً على الأقْدام .

الأَسَدُ الرَّماديّ

ظَلَّ يَسيرُ ويَسيرُ إلى أنْ تَعِبَتْ قَدَماهُ ، فَقَعَدَ على

ٱلعُشبِ مُفكِّراً في حالَتِهِ ، فإذا بأسَدٍ رَماديِّ ٱللَّونِ ، غريبِ ٱلْهَيْئةِ يُفاجئُهُ ويَقولُ لَهُ :

ــ لِمَ أنْتَ حَزينٌ أيُّها ٱلْأَميرُ ؟

ــ إنّي في حَيْرةٍ مِنْ أمْري ، لِأنّي فَقَدْتُ جَوادي ..

ــ لا تَحْزَنْ عَلى ما جَرى . كُنْتُ جائِعاً فأَكَلْتُه . وَما علَيْكَ ٱلآنَ إلّا أنْ تَذْكُرَ لي ٱلْغايَةَ مِنْ رِحْلَتِكَ ، فَلَعَلِّي قادِرٌ عَلى مُساعَدَتِكَ في تَحْقيقِ رَغْبَتِكَ .

ــ أرْسَلَني والِدي لأُفَتِّشَ عَنْ طائِرِ ٱلنّار .

ــ لا بَأْسَ بِضَياعِ حِصانِك . فَلَوْ رَكِبْتَ ظَهْرَهُ وَعَدَوْتَ بِهِ ثَلاثَ سَنَواتٍ لَما وَصَلْتَ إلى بِلادِ هٰذا ٱلطائِرِ ٱلْعَجيب . أنا وَحْدي أعرِفُ أيْنَ يَكون . إمْتَطِ ظَهْري وَتَمَسَّكْ بِعُفْرَتي جَيِّداً ، فأنا بِخِدْمَتِكَ مِنَ ٱلْآنَ فَصاعِداً .

امْتَثَلَ ايفان لِكَلامِ ٱلْأَسَدِ الرَّماديِّ فَاجْتازَ بِهِ ٱلْغاباتِ وَٱلْبُحَيْراتِ وَٱلسُّهولَ حَتّى وَصَلَ أَمامَ قَلْعَةٍ كَبيرَةٍ مُحَصَّنَةٍ، فَقالَ لَهُ ٱلْأَسَد:

— اسْتَمِعْ إِلَيَّ جَيِّداً، وَتَذَكَّرْ كُلَّ كَلِمَةٍ أَقولُها لَكَ. تَسَلَّقْ سورَ ٱلْقَلْعَةِ وَلا تَخْشَ بَأْساً لِأَنَّ جَميعَ ٱلْحُرّاسِ نائِمون. فَإِذا دَخَلْتَها تَوَجَّهْ إِلى قاعَةِ ٱلِاسْتِقْبالِ فَتَجِدْ نافِذَةً مُشْرَعَةً، عُلِّقَ بِها قَفَصٌ مِنْ ذَهَبٍ وَهُوَ مَفْتوحُ ٱلبابِ، وَفي داخِلِهِ طائِرُ ٱلنّارِ، فَخُذْهُ وَحاذِرْ أَنْ تَمَسَّ ٱلْقَفَصَ نَفْسَه.

أَطاعَ ٱلْأَميرُ كَلامَ ٱلْأَسَدِ، وَدَخَلَ ٱلْقَلْعَةَ وَوَجَدَ طائِرَ ٱلنّارِ في قَفَصٍ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقٍ في نافِذَةٍ مِنْ قاعَةِ ٱلِاسْتِقْبالِ. فَأَمْسَكَ بِهِ وَأَخْفاهُ تَحْتَ سِتْرَتِهِ، وَوَقَفَ مُتَعَجِّباً دَهِشاً أَمامَ ٱلْقَفَصِ ٱلنَّفيسِ ٱلْبَرّاقِ، وَنَسِيَ تَحْذيرَ ٱلْأَسَدِ، فَمَسَّهُ

بِيَدِهِ مُتَفَحِّصاً . فَما كادَ يَلْمَسُهُ حَتّى ٱنْطَلَقَتْ صَفّاراتُ ٱلْإِنْذارِ مِنْ كُلِّ مَكانٍ ، وَدُقَّتِ ٱلطُّبولُ ، وَنُفِخَ في ٱلْأَبْواقِ ، فَتَنَبَّهَ ٱلْحُرّاسُ وَقَبَضوا عَلى ٱلْأَميرِ وَٱقْتادوهُ إِلى قائِدِ ٱلْقَلْعَةِ ، فَقالَ لَهُ غاضِباً :

ـ مَنْ أَنتَ ؟ ما جِئْتَ تَفْعَلُ في قَلْعَتي ٱلْمَنيعَةِ ؟

ـ أَنا ٱلْأَميرُ ايفان ، ٱبْنُ ٱلسُّلْطانِ بارابان .

ـ أَلَيْسَ مِنَ ٱلعارِ ، وَأَنْتَ تَدَّعي ٱلْإِمارَةَ ، أَنْ تَأْتِيَ مِنْ بِلادِكَ لِتَسْرِقَ ؟

ـ حَقًّا تَقولُ ، وَلٰكِنَّ طائِرَكَ قَدْ ذَهَبَ إِلى حَديقَتِنا وَأَكَلَ تُفّاحاتِنا الذَّهَبِيَّةَ .

ـ لَوْ طَلَبْتَ مِنّي ٱلطّائِرَ لَقَدَّمْتُهُ لَكَ هَدِيَّةً ٱحْتِراماً لِوالِدِكَ ٱلسُّلْطانِ . أَمّا ٱلْآنَ ، وَقَدْ قَبَضْتُ عَلَيْكَ مُتَلَبِّساً بِٱلْجَريمَةِ فَلَنْ أُعْطِيَكَ إِيّاهُ إِلّا إِذا حَقَّقْتَ رَغْبَةً مِنْ

رَغباتي .

— وَما رَغْبَتُك ؟

— في ٱلبِلادِ ٱلمُجاوِرَةِ لَنا يَعيشُ ٱلْأَميرُ قُزْمان ، وَهُوَ يَمْلِكُ جَواداً عُرْفُهُ وَكُلُّ وَبَرِ عُنُقِهِ مِنَ ٱلذَّهَبِ ٱلخالِص . جِئْني بِهِ وَخُذْ طائِرَ النّار وَقَفَصَه .

الحِصانُ ٱلْعَجيب

خَرَجَ ايفان مِنَ ٱلقَلْعَةِ وَتَوَجَّهَ نَحْوَ ٱلْأَسَدِ ٱلَّذي كانَ في ٱنْتِظارِهِ عَنْدَ ٱلْأَسْوارِ ، وَرَوى لَهُ ما حَدَثَ فَقالَ ٱلْأَسَد :

— أَلَمْ أُحَذِّرْكَ مِنْ مَسِّ ٱلقَفَص ؟ لِمَ عَصَيْتَني ؟

— قَدْ أَخْطَأْتُ ، وَإِنّي أَعْتَرِفُ بِذَنْبي ، فَمـا ٱلعَمَلُ ٱلْآن ؟

ـ الاعْتِذارُ سَهْلٌ جِدّاً ..

وَفَكَّرَ قليلاً ثُمَّ تابَعَ يَقول :

ـ لا بَأْس .. إمْتَطِ ظَهْري لِنَتَدَبَّرَ ٱلْأَمْر .

أَخَذَ يَعْدو بِهِ عَدْواً سَريعاً كَأَنَّهُ سَهْمٌ مُنْطَلِقٌ مِـن قَوْسٍ ، أَوْ كَأَنَّهُ بَرْقٌ يَلْمَعُ بَيْنَ ٱلْغُيومِ ، حَتّى وَصَلَ إلى قَلْعَةِ ٱلْأَميرِ قُزْمان فقال :

ـ تَسَلَّقِ السّورَ وَلا تَخَفْ ، لِأَنَّ ٱلْحُرّاسَ نائِمونَ ، ثُمَّ تَوَجَّهْ إلى ٱلْإِسْطَبْلِ وَأَحْضِرِ ٱلْحِصانَ ٱلْمَطْلوبَ وَلٰكِنْ حاذِرْ مِنْ مَسِّ لِجامِه .

دَخَلَ ايفان ٱلْقَلْعَةَ فَوَجَدَ ٱلْحُرّاسَ يَرْقُدونَ على ٱلْأَسْوارِ . وَذَهَبَ إلى ٱلْإِسْطَبْلِ فَرَأَى ٱلْحِصانَ وَٱلسَّرْجَ على ظَهْرِهِ ، وَٱللِّجامَ في رَأْسِهِ . وَكانَ عُرْفُهُ ٱلذَّهَبِيُّ يَشُعُّ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ ٱلشَّمْسِ وَقْتَ الظَّهيرَة . وَوَقَـعَ نَظَرُهُ على ٱللِّجامِ

فَسَحَرَهُ جَمالُهُ لِأَنَّهُ مِنَ ٱلذَهَبِ ٱلصَّافي ٱلْمُطَعَّمِ بِٱلْأَلْماسِ وَٱللؤلُؤِ وَٱلياقوتِ ، فَما تَمالَكَ نَفْسَهُ مِنَ ٱلْإِمساكِ بِهِ. فَإِذا بِالْأَبْواقِ تُنْفَخُ ، وَٱلطُّبولِ تُقْرَعُ وَيَنْتَبِهُ ٱلْحُرّاسُ مِنْ رُقادِهِمْ وَيُسْرِعونَ فَيَقْبِضونَ عَلَيْهِ ، وَيَقودونَهُ إِلى رَئيسِهِمْ ٱلْأَميرِ قُزْمان ، فَيَقُول لَه :

ـ مَنْ أَنتَ ؟ وَمِنْ أَيْنَ جِئْت ؟

ـ أَنا ٱلْأَميرُ ايفان ٱبْنُ ٱلسَّلْطان بارابان ..

ـ تَصَرُّفُكَ لا يَليقُ بِمَنْ هُوَ في مَرْتَبَتِكَ . ما سَمِعْتُ في حَياتي بِأَميرٍ يَسْرِقُ حِصاناً . وَمَعَ ذٰلِكَ فَإِذا حَقَّقْتَ إِحدى رَغَباتي أُطْلِقُ سَراحَك .

ـ ما هِيَ رَغْبَتُكَ هٰذِهِ ؟

ـ أَعْرِفُ أَنَّ لِلأَميرِ دالمان ٱلْمُسَيْطِرِ عَلى ٱلْبِلادِ ٱلْمُجاوِرَةِ لَنا ٱبْنَةٌ تُدْعى هيلينا ، وَهِيَ في غايَةِ ٱلْجَمال .

أريدُ اتِّخاذَها زَوْجَةً لي وَوالِدُها يُمانِعُ ، فإذا أَحضَرْتَها أُعطيكَ ٱلْجَوادَ ذا ٱلْعُرْفِ وَٱللِّجامِ الذَّهبيَّينِ مُكافَأَةً لَكَ على شَجاعَتِكَ .

عادَ ايفان إلى صَديقِهِ ٱلْأَسَدِ يائِساً مِنْ أمْرِهِ فَقابَلَهُ بِٱلتَّعْنيفِ وَٱلتَّوْبيخِ قائِلاً :

ـ قَدْ حَذَّرْتُكَ مِنْ مُخالَفَةِ كَلامي ، وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَدْ عَصَيْتَني لِلمَرَّةِ ٱلثّانِيَةِ .

ـ أُعْذُرْني .. قَدْ أَخطَأْتُ أَيْضاً ، فَما تَمالَكْتُ نَفسي مِنْ مَسِّ ٱللِّجامِ .

ـ مِنَ ٱلسَّهْلِ جِدًّا ٱرْتِكابُ ٱلْأَخطاءِ ، ثُمَّ ٱلِاعْتِذارُ عَنْها . إصْعَدْ عَلى ظَهْري لِنَرى .

الأَميرَة هيلينا

أَسرَعَ بِهِ عَدْواً حَتّى وَصَلا إلى قَلْعَةِ ٱلْأَميرِ دالمان

فَقالَ ٱلْأَسَد :

ــ في هٰذِهِ ٱلمَرَّةِ أَذْهَبُ بِنَفْسي ، أَمَّا أَنت فَٱخْتَبِىء في ٱلغابَةِ ٱلقَريبَةِ ، وَسَأَلْحَقُ بِكَ مِنْ بَعْد .

امْتَثَلَ ايفان لِكَلامِ رَفيقِـــهِ ٱلْأَسَدِ وَٱخْتَفى تَحْتَ ٱلْأَشْجـار . وَتَسَلَّقَ ٱلْأَسَدُ ٱلسّورَ وَدَخَـــلَ إلى ٱلسَّاحَةِ ٱلعامَّـةِ ، وَكانَتْ هيلينا ٱلْجَميلَةُ تَتَنَزَّهُ مَعَ رَفيقاتٍ لَها ، فَٱخْتَبَأَ في مَكانٍ قَريبٍ مِنْها ، وَما ٱبْتَعَدَتْ عَنْ صَواحِبِها حَتّى حَمَلَها على ظَهْرِهِ وَأَسْرَعَ يَعْدو بِها إلى أَنْ لَحِقَ بِإيفان وَقالَ لَهُ :

ــ لِنُعَجِّلْ ، خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطارِدَنا ٱلْأَميرُ وَرِجالُه .

حَمَلَهُما ٱلْأَسَدُ عَلى ظَهْرِهِ وَأَسْرَعَ بِهِما حَتّى بَلَغوا قَلْعَةَ ٱلْأَميرِ قُزْمان ، فَلَمَّا وَصَلوا تَبَيَّنَ ٱلْحُزْنُ في وَجْهِ ٱلْأَميرِ ايفان ، فَسَأَلَهُ صَديقُهُ قائِلاً :

ـ لِمَ أراكَ مُقطّبَ ٱلوَجْهِ مُغتمّاً ؟

ـ كَيفَ لا أَحزَنُ وَأنا قادِمٌ عَلى إعطاءِ صاحِبِ ٱلقَلْعَةِ هٰذِهِ ٱلأَميرَةَ ٱلجَميلَةَ مُقابِلَ جَواد ؟

ـ لا تَخَفْ .. وَلا تَخْشَ عَلَيْها بَأساً ، سَنُخْفيها بَيْنَ ٱلأَشجارِ وَأَتَحوّلُ أَنا إلى شَبيهٍ لَها ، وَتَذْهَبُ بي أَنتَ إلى ٱلأَميرِ قُزْمان .

حيلَةُ ٱلأَسَد

تَرَكا ٱلفَتاةَ في ٱلغابَةِ ، وَتَلا ٱلأَسَدُ عِباراتٍ سِحْرِيَّةً تَحَوّلَ إثْرَها إلى فَتاةٍ مُماثِلَةٍ تَماماً لِلأَميرَةِ . وَٱصْطَحَبَ ايفان ٱلأَسَدَ بِصورَةِ هيلينا إلى ٱلقَلْعَةِ ، فَقابَلَهُ ٱلأَميرُ قُزْمانُ بِٱلتَّرحابِ قائِلاً :

ـ إنّي لَشاكِرٌ لَكَ فَضْلَكَ ، لِأَنَّ هٰذِهِ ٱلفَتاةَ سَتَكونُ


G. SAFA.

خيرَ الزّوجاتِ . وَإِليْكَ بِٱلْجوادِ ٱلَّذي تريدُهُ مكافأةً لكَ على جميلِكَ .

أَخذَ ايفان ٱلْحِصانَ وَٱمْتَطى ظَهْرَهُ وَخرجَ مِنَ ٱلْقلْعَةِ . أَمّا ٱلْأَميرُ قُزْمان فَقَدْ بدَأَ يُعِدُّ ٱلْعُدَّةَ لِٱحْتِفالاتِ ٱلْعُرْسِ ، وَأَقامَ ٱلْمَوائِدَ ، وَدَعا ٱلنّـــاسَ لِلْحُضور . وَفي ٱلْمَوْعِدِ ٱلْمَضْروبِ لِعَقْدِ الزَّواجِ عادَ ٱلْأَسَدُ إلى هَيْئَتِهِ ٱلْمأْلوفَةِ ، فَدَبَّ الرُّعْبُ في قلْبِ ٱلأَميرِ ، وَٱخْتَبَأَ في إِحْدى زَوايا قَلْعَتِهِ ، وَخرجَ ٱلْحَيَوانُ مِنَ ٱلْقَلْعَةِ وَٱلْتَحقَ بِإيفان في ٱلْغابَة . فَقالَ لَهُ ايفان :

ــ أَلا تَرى يا صَديقي أَنَّ مِنَ ٱلْخسارَةِ ٱلتّنازُلَ عَنْ هٰذا ٱلْجَوادِ مُقابِلَ طائِرِ ٱلنّارِ ؟

ــ لا تَحْزَنْ ، سَأَبْقى إلى جانِبِكَ إلى ٱلنِّهايَةِ وَأَجِدُ حَلّاً لِكُلِّ ما يَعْتَرِضُكَ مِنْ صُعوبات .

تَوَجّهوا إلى ٱلْقَلْعَةِ ٱلثّانِيَةِ ، فَلَمّا بَلغوها قالَ ٱلْأَسد :

ـ لِنُخَبِّىءِ ٱلْحِصانَ وَٱلْأَميرَةَ ، ثُمَّ أَتَحَوَّلُ أنا إلى حِصانٍ بِعُرْفٍ ذَهَبِيٍّ وَتَقودُني أَنْتَ إلى صاحِبِ ٱلْقَلْعَة .

تَلَفَّظَ بِكَلِماتٍ سِحْرِيَّةٍ ، فَإذا بِهِ يَتَحَوَّلُ إلى مَثيلٍ لِلْجَوادِ ، فَقادَهُ ايفان ، وَدَخَلَ بِهِ عَلى ٱلْأَميرِ فَلَمّا رَآهُ سُرَّ مِنْهُ سُروراً عَظيماً وَأَعْطاهُ طائِرَ ٱلنّارِ وَقَفَصَهُ ٱلذَّهَبِيَّ . وَوَدَّعَهُ ايفان وَٱنْصَرَفَ مُصْطَحِباً مَعَهُ ٱلْأَميرَةَ وَٱلْجَوادَ وَٱلطّائِرَ وَالْقَفَص . وَسارَ عائِداً إلى بِلادِهِ .

في أَثْناءِ ذٰلِكَ أَخْرَجَ صاحِبُ ٱلْقَلْعَةِ ٱلْحِصانَ مِنَ ٱلْإِسْطَبْلِ وَحاوَلَ ٱمْتِطاءَهُ ، فَإذا بِالْأَسَدِ يَعودُ إلى ما كانَ عَلَيْهِ سابِقاً . فَدَبَّ ٱلرُّعْبُ في قَلْبِهِ ، وَسَقَطَ عَلى ٱلْأَرْضِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، وَهَرَبَ ٱلْأَسَدُ ٱلرَّمادِيُّ لِيَلْحَقَ بِإيفان . فَلَمّا أَدْرَكَهُ قالَ لَهُ :

ــ الآنَ إلى ٱللِّقاء ، لِأَنّي سَأَبقى في هذِهِ ٱلمِنطَقَةِ مِنَ ٱلْأَرْض .

حَيّاهُ ايفان ثلاثَ مَرّاتٍ ، بَعْدَ أَنْ شَكَرَ لَهُ صَنيعَهُ مَعَهُ ، فَقالَ ٱلْأَسَد :

ــ لا شَكَّ في أَنَّنا سَنَلْتَقي مَرَّةً أُخرى . وَسَتَحْتاجُ إلَيَّ فَأَكونُ عِنْدَئِذٍ قُرْبَكَ في ٱلوَقْتِ ٱلمُناسِب .

إِبْتَعَدَ ٱلْأَميرُ عَنْ صَديقِهِ وَهُوَ يَقولُ في نَفْسِه :

ــ مِنَ ٱلمُسْتَحيلِ أَنْ أَراهُ في ٱلمُسْتَقْبَلِ ، لِأَنَّ جَميعَ رَغَباتي قَدْ تَحَقَّقَت .

الماءُ ٱلرّاكِدُ وَٱلماءُ ٱلفَوّار

سارَ أَيّاماً كَثيرَةً مُجتازاً ٱلسُّهولَ وَٱلغاباتِ ، حَتّى أَدرَكَهُ ٱلتَّعَبُ فَتَوَقَّفَ إلى جانِبِ ٱلطَّريقِ يَأْكُلُ مَعَ ٱلْأَميرَةِ



وَيُطْعِمُ ٱلْجَوادَ وَطائِرَ ٱلنّارِ وَيَسْتَريحُ إلى أَنْ أَدْرَكَهُ ٱلنُّعاسُ فَنام . وَحَدَثَ آنَذاكَ أَنْ أَقْبَلَ أَخَواهُ ٱلْأَكْبَرُ وَٱلْأَوْسَطُ وَكانا قَدْ فَتَّشا في كُلِّ مَكانٍ عَنْ طائِرِ ٱلنّارِ فَلَمْ يَجِدا لَهُ أَثَراً . فَلَمّا رَأَيا أَخاهُما ايفانَ وَفي رِفْقَتِهِ ٱلْأَميرَةُ ٱلْجَميلَةُ وَٱلْجَوادُ وَٱلطّائِرُ وَٱلْقَفَصُ عَزَما عَلى إِهْلاكِهِ ، وَأَخْذِ ما مَعَهُ إلى قَصْرِ أَبيهِما . فَقَتَلاهُ وَتَرَكا جُثَّتَهُ في مَكانِها وَٱنْصَرَفا بِما مَعَهُ . وَأَخَذَتِ ٱلْغِرْبانُ وَٱلطُّيورُ ٱلْكاسِرَةُ تَحومُ فَوْقَهُ لِلِانْقِضاضِ عَلَيْهِ وَنَهْشِهِ ، وَإِذا بِٱلْأَسَدِ ٱلرَّمادِيِّ يُقْبِلُ في أَسْرَعِ عَدْوِهِ وَيَقْبِضُ عَلى فَرْخِ غُرابٍ وَيُهَدِّدُ أُمَّهُ قائِلاً :

ــ أُعيدُ إِلَيْكِ ٱبْنَكِ إِذا ذَهَبْتِ فَأَحْضَرْتِ لي شَيْئاً مِنَ ٱلْماءِ ٱلرّاكِدِ وَشَيْئاً مِنَ ٱلْماءِ ٱلْفَوّار .

طارَتْ أُمُّ ٱلْغُرابِ مُحَلِّقَةً ، وَعادَتْ بَعْدَ قَليلٍ حامِلَةً ما طَلَبَهُ ٱلْأَسَد . فَرَشَّ عَلى ٱلْأَميرِ ٱلْماءَ ٱلرّاكِدَ فَٱلْتَأَمَتْ

جِراحُهُ حالاً ، ثُمَّ رَشَّهُ بِٱلْماءِ ٱلْفَوّارِ فَعادَتْ إِلَيْهِ ٱلْحياةُ ، وَٱنْتَبَهَ وَهُوَ يَقول :

ـــ لَقَدْ رَقَدْتُ طَويلاً .

قالَ ٱلْأَسَد :

ـــ حَقًّا لَقَدْ أَطَلْتَ ٱلرُّقادَ ، وَلَوْ لَمْ أَحضُرْ في ٱلْوَقْتِ ٱلْمُناسِبِ لَطالَ نَوْمُكَ أَكْثَرَ ، بَلِ ٱلْأَحرى ٱلْقَوْلُ لَما تَيَسَّرَتْ لَكَ رُؤْيَةُ ٱلنُّورِ مَرَّةً أُخرى . إِنَّ أَخَوَيْكَ قَدْ قَتَلاكَ وَأَخَذا مِنْكَ كُلَّ ما تَمْلِكُ . إِصْعَدْ عَلى ظَهْري لِنَرى ما نَفْعَل .

أَسْرَعَ ٱلْأَسَدُ بِإِيفان حَتَّى لَحِقَ بِأَخَوَيْهِ ، فَما أَبْصَرا ٱلْأَسَدَ حَتَّى وَلَّيا هارِبَيْنَ تارِكَيْنِ ما أَخَذاهُ مِنْ أَخيهِما . وَعادَ ايفان إِلى ٱلْقَصْرِ ، وَرَوى لِأَبيهِ كُلَّ ما حَدَثَ لَهُ مُنْذُ خُروجِهِ مِنَ ٱلْقَصْرِ إِلى ساعَةِ عَوْدَتِهِ . وَٱتَّخَذَ مِنَ

ٱلْأَمـيرَةِ هيلينا زَوْجَةً ، فَكانَتْ مِنْ خَــيْرِ ٱلزَّوْجاتِ وَٱلْأُمَّهات . وَعَفا عَنْ أَخَوَيْهِ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِما ، وَعاشَ ٱلْجَميعُ في سَعادَةٍ لا توصَفُ إِلى أَنْ تَقَدَّمَ بِهِمُ ٱلْعُمْرُ ، وَفَرَّقَهُمْ مُرورُ ٱلْأَيّامِ وَٱلسِّنين .

لؤلؤة الصّباح

رِحْلَةُ صَيْد

كانَتْ فَتاةٌ إِفْرِيقِيَّةٌ جَمِيلَةٌ جِدّاً تُدْعى لُؤْلُؤَةَ الصَّباحِ تَعيشُ مَعَ أُمِّها وَإِخْوَتِها في كوخٍ عَلى ضِفَّةِ أَحَدِ الْجَداوِلِ. يَسيلُ الْماءُ وَسَطَ غابَةٍ عالِيَةِ الْأَشْجارِ، مُظْلِمَةٍ وَمُخيفَةٍ، مَليئَةٍ بِالتَّماسيحِ بِحَيْثُ أَنَّ الْفَتاةَ كانَتْ لا تَجْرُؤُ عَلى النُّزولِ إِلى مِياهِ الْجَدْوَلِ لِتَغْتَسِلَ. ما وَقَعَ نَظَرُها قَطُّ إِلّا عَلى الْجَدْوَلِ الْجاري لَيْلَ نَهارَ وَأَشْجارِ الْغابَةِ الْمُمْتَدَّةِ بَعيداً، بَعيداً في الْأُفُقِ. وَنَشَأَتْ هُناكَ وَعاشَتْ حَياةً آمِنَةً وَسَعيدَةً. وَلَمْ يَغْمُرِ الْحُزْنُ قَلْبَها، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، إِلّا عِنْدَما أَرادَ أَخَواها الشّابانِ مُغادَرَةَ الْمَنْزِلِ لِيَذْهَبا بَعيداً في

طَلَبِ اَلصَّيْد . فَقَدْ وَدَّعا لُؤْلُؤَةَ اَلصَّباحِ قائِلَيْن :

ــ إِنَّ اَلْقَمَرَ سَيَطْلُعُ وَسَيَغيبُ عِدَّةَ مَرّاتٍ قَبْلَ عَوْدَتِنا ، وَلٰكِنَّنا عِنْدَما نَرْجِعُ سَنَسْعى في أَنْ نَجِدَ لَكِ زَوْجاً صالِحاً ، وَسَنَرْقُصُ جَميعاً في يَوْمِ عُرْسِك .

قالَتِ اَلْفَتاةُ اَلْجَميلَة :

ــ لا حاجَةَ لي في زَوْجٍ ، كُلُّ ما أَتَمَنّاهُ هُوَ اَلذَّهابُ بِرِفْقَتِكُما لِصَيْدِ اَلْأَفْيال .

أَجابَها أَخوها اَلْأَكْبَر :

ــ لا يَصْلُحُ هٰذا اَلْعَمَلُ لِفَتاةٍ مِثْلِك . عَلَيْكِ بِاَلْبَقاءِ في اَلْمَنْزِلِ ، وَمُراقَبَةِ اَلْقِدْرِ عَلى اَلنّارِ عِوَضاً عَنِ اَلتَّفْكيرِ في اَلرِّماحِ وَاَلْقِتالِ وَصَيْدِ اَلْحَيَواناتِ اَلْمُفْتَرِسَة .

قالَتْ لُؤْلُؤَةُ اَلصَّباح :

ـــ قَدْ تَجِدانِ في طَرِيقِكُما ٱلنَّهْرَ ٱلْكَبيرَ ٱلَّذي ذَكَرَتْهُ ٱلسّاحِرَةُ تاميل ..

ـــ أيَّ نَهْرٍ تَعْنين ؟

ـــ قالَتِ ٱلسّاحِرَةُ تاميل إِنَّ ٱلنَّاسَ كانوا يَعيشونَ قَديماً عَلى شاطِئِ نَهْرٍ كَبيرٍ هُناكَ .

وَأَشارَتْ بِيَدِها نَحْوَ ٱلشَّمالِ ٱلْبَعيدِ ، وَتابَعَتْ تَقول :

ـــ وَكانوا جَميعاً سوداً ، غَيْرَ أَنَّ جَماعَةً مِنْهُمُ ٱجْتازَتِ ٱلنَّهْرَ سِباحَةً ، فَغَيَّرَ ٱلْماءُ لَوْنَهُمْ وَأَصْبَحوا بيضاً . وَمُنْذُ ذٰلِكَ ٱلزَّمَنِ وَٱلنَّاسُ ٱلبيضُ يَمُدّونَ أَيْدِيَهُمْ نَحْوَ ٱلسّودِ وَيَدْعونَهُمْ لِٱجْتِيازِ ٱلنَّهْرِ مِثْلَهُمْ .

ـــ إِنَّ ٱلسّاحِرَةَ تاميل لا تَرْوي إِلّا أَساطيرَ وَهْمِيَّة .

قالَتْ لُؤْلُؤَةُ ٱلصَّباحِ وَهِيَ تَنْظُرُ بَعيداً كَأَنَّها تُبْصِرُ ٱلنَّهْرَ في أَقْصى ٱلْأُفُق :

ـ وَلٰكِنَّ ٱلنّاسَ ٱلْبيضَ يَأتونَ مِنَ ٱلشَّمال ... كَمْ أُحِبُّ ٱجْتيازَ ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبيرِ لِأُصْبِحَ بَيْضاء .

نَظَرَ إِلَيْها أخوها ٱلْأَصْغَرُ بِدَهْشَةٍ وَقال :

ـ لا سَبيلَ إلى تَأْويلِ حَماقَةِ بَعْضِ ٱلنّاس !

ثُمَّ صَقَلَ رَأْس رُمْحِهِ بِقِطْعَةٍ مِنَ ٱلشَّحْمِ لِيَسْهُلَ وُلوجُهُ في جِسْمِ ٱلْفيلِ ، وَأَطْلَقَ صَوْتَهُ مُنْشِداً قَوْلَه :

عِنْدَما تَرى يا رُمْحي ٱلْعَزيز ،
عَدُوّي ٱلْمَشيقَ ٱلْأَسْوَد ،
كَخَشَبِ ٱلْأَبنوس ،
غَنِّ في طَنينٍ عَذْب ،
وَأَنتَ تَقْتَرِبُ مِنْ قَلْبِه ...

في ٱلْيَوْمِ ٱلثّاني غادَرَ ٱلشّابانِ ٱلْبَيْتَ تارِكَيْنِ أُخْتَهُما مَعَ أُمِّهِما .

السّاحِرَةُ تاميل

في أثناءِ غِيابِهِما أخذَتْ لُؤلُؤَةُ الصَّباحِ تَتَرَدَّدُ على السّاحِرَةِ تاميل أكْثَرَ مِمّا كانَتْ تفعَلُ مِنْ قَبْلُ ، وتَتَحَدَّثُ إلَيْها عَنِ النَّهْرِ الكَبيرِ البَعيدِ ، ما وَراءَ الغابَةِ ، وعَنِ الرِّجالِ البيضِ الَّذين يَسْكُنونَ الضِّفَّةَ الأُخْرى مِنْه .

وَقالَتْ لَها السّاحِرَةُ يَوْماً :

ــ إذا كُنْتِ تُريدينَ حَقًّا الذَّهابَ إلى هُناكَ عَلَيْكِ بِالزَّواجِ مِنْ ابْني ، فَهُوَ يَحْمِلُكِ على ظَهْرِهِ وَيَجْتازُ بِكِ الغابَة .

قالَتْ لُؤلُؤَةُ الصَّباحِ .

ــ إنّي ثَقيلَةُ الوَزْنِ .. ثُمَّ إنّي لا أُريدُ أنْ أتَزَوَّج ..

قالَتِ السّاحِرَةُ ضاحِكَة :

— إنَّ أرْجلَ ٱبْني كَجُذوعِ ٱلشَّجَرِ ، وطولَهُ يزيدُ على مِتْرَيْنِ فَلَنْ تكوني ثقيلَةً على ظَهْرِه . أَمّا أنَّك لا تُريدينَ ٱلزَّواجَ فكُلُّ ٱلفتياتِ يَقُلْنَ ذٰلِكَ ، ولٰكِنَّهُنَّ يَكْذِبْنَ على أَنْفُسِهِنَّ .

— هُوَ إذاً عِملاق ..

— لَيْسَ عِملاقاً . هُوَ .. لا أَهَمِّيَّةَ لِلأَمْر .. دَعي ٱلحُكْمَ عَلَيْهِ إلى أنْ تَرَيْه ..

كانَتِ ٱلسّاحِرَةُ مُزْمِعَةً على أنْ تَجْعَلَ مِنَ ٱلْفَتاةِ كَنَّةً لها ، فَلَمّا أَقْبَلَ ٱلْمَساءُ ، خَرَجَتْ مِنْ مَنْزِلِها في ضَوْءِ ٱلقَمَرِ ، وَسارَتْ تَحْتَ أَشْجارِ ٱلْغابَةِ مُتَخَفِّيَةً إلى ٱلمَوْضِعِ ٱلَّذي يَأْتي إِلَيْهِ ٱبْنُها لَيْلاً ، فَوَجَدَتْهُ على حافَةِ مُسْتَنْقَعٍ ، مُمَدَّداً في ٱلوَحْل . وَفي ٱلواقِعِ كانَ طولُهُ أَكْثَرَ مِنْ مِتْرَيْنِ وَأَرْجُلُهُ كَجُذوعِ ٱلشَّجَرِ كَما قالَتْ أُمُّهُ ، لِأَنَّ

ٱبْنَ ٱلسّاحِرَةِ تاميل فيلٌ كَبيرٌ أَسْوَد . وَفي ذٰلِكَ ٱلْيَومِ بِٱلذّاتِ كادَ أَخوا ٱلْفَتاةِ لُؤْلُؤَةِ ٱلصَّباحِ يَقْتُلانِهِ في تَفْتيشِهِما عَنْ صَيْد . فَلَمّا أَبْصَرَ بِأُمِّهِ حَتّى هَبَّ وَاقِفاً ، وَأَخَذَ يَحُكُّ جِسْمَهُ بِشَجَرَةٍ وَقالَ لَها :

ــ أَهْلاً بِكِ يا أُمّي ٱلصَّغيرَة ! ما ٱلْجَديدُ وَراءَك ؟

ــ وَجَدْتُ لَكَ أَجْمَلَ زَوْجَةٍ في ٱلْعالَمِ ، وَلٰكِنَّها لَنْ تَرْضى بِٱلزَّواجِ مِنْ فيل . أَتَدَعُني أُحَوِّلُكَ إِلى صَيّادٍ لِفَتْرَةٍ مِنَ ٱلزَّمَن ؟

ــ وَكَيْفَ ذٰلِك ؟

مَدَّتْ تاميل يَدَها نَحْوَ ٱبْنِها ٱلْفيلِ وَأَرَتْهُ بَعْضَ أَوْراقٍ جَمَعَتْها عِنْدَ ٱجْتِيازِها ٱلْغابَةِ وَقالَتْ :

ــ كُلُّ واحِدَةٍ مِنْها تُصْبِحُ شاباً جَميلاً ،وَعِنْدَئِذٍ تَتَرَدَّدُ عَلى ٱلْفَتاةِ وَتَتَزَوَّجُ مِنْها . وَبَعْدَ ٱلزَّواجِ تَأْتي بِٱمْرَأَتِكَ

إلى بَيْتِكَ وَتأْكُلُ ورَقَةً أُخرى فَتَعودُ إلى مــا أَنْتَ عَلَيْهِ ٱلآن .

سُرَّ ٱلْفيلُ مِنْ كَلامِ أُمِّهِ وغَمَزَ بِعَيْنَيْهِ وقال :

ــ أَحَقًّا هِيَ جَميلَةٌ يا أُمّي ؟ أَتُجيــدُ طَهْوَ ٱلسَّمَكِ وَإِعدادَ ٱلْحَلْوى ؟

ــ هِيَ أَجْمَلُ مِنْ زَهْرَةِ ٱلْمانجا في ٱلرَّبيع . وقد أَكَلْتُ مِنَ ٱلسَّمَكِ ٱلَّذي تَطْهوهُ في ٱلْفُرْنِ ، وَذُقْتُ ٱلْحَساءَ ٱلَّذي تُعِدُّهُ ، فَما وَجَدْتُ أَطْيَبَ مِمّا تَصْنَع .

سُرَّ ٱلْفيلُ مِنْ كَلامِ أُمِّهِ ، لا سِيَّما بَعْدَ أَنْ عَرَفَ بِمهارَةِ ٱلْفَتاةِ في إِعْدادِ ٱلْأَطْعِمَةِ ٱلشَّهِيَّةِ وقال :

ــ لَقَدْ تَقَزَّزَتْ نَفْسي مِنْ قُشورِ ٱلشَّجَرِ وَجُذورِها ..

ــ لِأَنَّ والِدَكَ لَيْسَ فيلاً .. أَنْتَ تَحْتاجُ إلى قِدْرٍ كَبيرَةٍ تَتَّسِعُ لِعَدَدٍ مِنَ ٱلْأَسْماكِ لِتَشْبَع .

ٱلفتى ٱلصيّاد

عِندَ ذٰلِكَ أَعْطَتْهُ ٱلوَرْقَةَ ٱلسِّحْرِيَّةَ ، وَما أَكَلَها حتى تَقَلَّصَتْ قَوائِمُهُ ٱلأَرْبَعُ ، وَتَحَوَّلَ جِسْمُهُ ٱلضَّخْمُ إلى قامَةِ صَيَّادٍ مَشيق . وَفي ٱلصَّباحِ حَمَلَ رُمْحاً طَويلاً وَتَوَجَّهَ مَعَ أُمِّهِ إلى ٱلقَرْيَةِ حَيْثُ تُقيمُ لُؤْلُؤَةُ ٱلصَّباحِ . وَما وَقَعَ نَظَرُها عَلَيْهِ حَتَّى تَأَكَّدَتْ مِنْ أَنَّها ما رَأَتْ في حَياتِها فَتًى في مِثْل جَمالِهِ وَأَناقَتِهِ . فَقالَتْ لِلسّاحِرَةِ تاميل :

ــ قُلْتِ لي إنَّ أَرْجُلَهُ كَجُذوعِ ٱلشَّجَرِ ، وَإِنَّ طولَهُ أَكْثَرُ مِنْ مِتْرَيْن ..

أَجابَتِ ٱلسّاحِرَة :

ــ لِأَنَّهُ كانَ مَسْحوراً ، وَلَقَدْ شُفِيَ ٱلآن ..

رَضِيَتِ ٱلفَتاةُ بِٱلزَّواجِ مِنْهُ ، وَذَهَبَتْ بِرِفْقَتِهِ إلى ٱلغابَةِ ،

وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَتَوَجَّهْ نَحْوَ ٱلشَّمالِ ، نَحْوَ ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبيرِ ٱلَّذي يُحَوِّلُ ٱلسّودَ بيضاً ، كَما تَرْغَبُ وَتَهْوى ، بَلْ سارَ إِلى ٱلْجَنوبِ ، إِلى أَرْضِ ٱلسُّهولِ حَيْثُ يَنْدُرُ وُجودُ صَيّادي ٱلْأَفْيالِ ، وَحَيْثُ يَتَيَسَّرُ لَهُ ٱلْعَيْشُ مَعَ زَوْجَتِهِ بِسَلام .

بَعْدَ مَسيرَةٍ طَويلَةٍ وَصَلا إِلى مِنْطَقَةٍ غَنِيَّةٍ بِٱلْحَشائِشِ ٱلْخَضْراءِ وَٱلْأَزْهارِ ٱلْمُلَوَّنَةِ لِأَنَّ ٱلرَّبيعَ كانَ في مَطْلَعِهِ . وَهُناكَ بَنى كوخاً يَسْكُنُهُ مَعَ زَوْجَتِهِ . وَقالَ لِلُؤْلُؤَةِ ٱلصَّباح :

— أَنا ذاهِبٌ إِلى ٱلصَّيْدِ لِأُحْضِرَ لَكِ ما تُعِدّينَهُ طَعاماً لِلْعَشاء .

وَتَوَجَّهَ نَحْوَ جَدْوَلٍ قَريبٍ وَحَمَلَ مِنْهُ ثَلاثينَ سَمَكَةً ، فَقالَت :

— ثَلاثُ سَمَكاتٍ تَكْفي لِلْعَشاء ..

ـ ثلاثونَ سَمَكَةً تكادُ لا تُشبِعُني وَحدي ..

ـ أُنظُرْ كَمْ هِيَ كَبيرَة ..

أَجابَها بِخُشونَة :

ـ إفعَلِي ما أَقولُ وَلا تُجادِلِي !

بَيْنا هِيَ تُهَيِّئُ الطَّعامَ وَتُعِدُّ العَشاءَ انْسَحَبَ إلى وَراءِ الكوخِ ، وَأَكَلَ الوَرَقَةَ السِّحْرِيَّةَ الثّانِيَةَ ، فَطالَ أَنْفُهُ حَتّى أَصبَحَ خُرطوماً ، وَكَبُرَ ناباهُ ، وَتَحَوَّلَ جِسْمُهُ إلى جِسْمِ فيلٍ ضَخمٍ يَزيدُ ارْتِفاعُهُ عَنْ سَقفِ الكوخِ . فَلَمّا أَبْصَرَتْهُ الفَتاةُ أَطْلَقَتْ صَيْحَةً عالِيَةً :

ـ يا زَوجي ! يا زَوجي ! أَيْنَ أَنْتَ ؟ تَعالَ أَنقِذْني مِنْ هذا الفيلِ الكَريه ..

قالَ لَها :

ـ لا تَخافي ، أَنا زَوْجُك .

ـ لا أُصدِّق ! إنّي خائِفَة .. خائِفَة .. لِمَ شَوَّهْت نَفْسَك ؟

تَسَمَّرَتْ في ٱلْأَرْضِ لا تَتحرَّكُ وَقَدْ خَبَّأَتْ وَجْهَها بِيدَيْها ، وَأَخذَ زَوْجُها ٱلفيلُ يَرْوي لَها حِكايَتَهُ وَٱلْحيلَةَ ٱلَّتي عَمَدَ إِلَيْها لِيَتَزَوَّجَ مِنْها ، وَقالَ لَها :

ـ عَلَيْكِ مِنَ ٱلْآنَ فَصاعِداً أَنْ تَفْعَلي ما آمُرُكِ بِهِ . وَإِذا كُنْتُ قَدِ ٱحْتَلْتُ عَلَيْكِ مَعَ أُمّي فَذٰلِكَ لِأَنّي كَرِهْتُ طَعامَ ٱلْفِيَلَةِ ، وَأُحِبُّ ٱلْحَساءَ ٱلْجَيِّدَ وَٱللُّحومَ ٱلْمَطْبوخَةَ ، وَٱلْأَسْماكَ ٱلطَّازَجَةَ وَٱلْحَلْوى ٱلشَّهِيَّةَ ... وَكُلَّ ما يَرْغَبُ بِهِ ٱلصَّيّادون . وَسَتَقومينَ بِإِعْدادِ كُلِّ ذٰلِكَ بَيْنَما أَكونُ في ٱلصَّيْد .

حياةُ ٱلغابَة

لَمْ يَكُنْ في وُسْعِ لُؤْلُؤَةِ ٱلصَّباحِ مُقاوَمَةُ حَظِّها ٱلعاثِرِ وَلا ٱلتَّأَخُّرُ عَنْ تَلْبِيَةِ طَلَباتِ ٱلْفيل . كانَتْ تعْمَلُ مِـــنَ ٱلصَّباحِ إلى ٱلْمَساءِ في طَهْوِ ٱلْأَطْعِمَةِ وَإعْدادِ ٱلْحَلْوى. وَهُوَ يَقْضي نَهارَهُ في صَيْدِ ٱلْجِداءِ أوِ ٱلْأَسْماك . وَقَـدْ مَرِضَتْ تَعَباً وَعَذاباً ، وَنَحَلَ جِسْمُها ، وَذَبُلَ جَمالُهـا ، وَتَبَدَّلَتْ أَحوالُها عَمّا كانَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ غـــادَرَتْ مَنْزِلَها . وَكانَتْ كُلَّما خَرَجَتْ مِنَ ٱلْكوخِ تَضَعُ يَدَها فَوْقَ جَبينِهـــا ، وَتَنْظُرُ بَعيداً لَعَلَّها تُبْصِرُ بِمُسافِرٍ أَوْ بِصَيّادٍ يُنْقِذُها مِنْ مُصيبَتِها ، وَتَقولُ في نَفْسِها :

— رُبَّ يَوْمٍ يَأْتي فيهِ أَخَواي لِنَجْدَتي ..

في صَباحِ يَوْمٍ غَضِبَ ٱلفيلُ عَلى زَوْجَتِهِ لِأَنَّ طَعـامَ



ٱلْفَطورِ لَمْ يُعْجِبْهُ ، فَعَنَّفَها أَشَدَّ تَعْنيفٍ وَحَمَلَها وَرَفَعَها بِخُرْطومِهِ وَوَضَعَها في أَعْلى شَجَرَةٍ قُرْبَ ٱلْكوخِ وَقالَ لَها :

ــ تَبْقَينَ حَيْثُ أَنْتِ ، إِلى أَنْ أَرْجِعَ ، عِقاباً عَلى حَماقَتِكِ ..

لَمْ تَحْزَنْ لِما أَصابَها لِأَنَّها ، حَيْثُ هِيَ ، تَرْتاحُ مِنْ أَشْغالِ ٱلنَّفْخِ وَٱلطَّبْخِ ، وَفي وُسْعِها ٱلنَّظَرُ إِلى بَعيدٍ جِدًّا مِنْ أَعْلى ٱلشَّجَرَة . وَقَضَتْ مِنَ ٱلصَّباحِ إِلى ٱلظَّهيرَةِ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلى ٱلْأُفُقِ . وَأَخيراً أَبْصَرَتْ بِنُقْطَتَيْنِ سَوْداوَيْنِ في أَقْصَى ٱلسَّهْلِ ٱلْقَريبِ مِنَ ٱلْغابَة . فَحَدَّقَتِ ٱلنَّظَرَ ، وَتَعَلَّقَتْ عَيْناها بِما تَرى ، وَنَسِيَتْ جوعَها وَشَقاءَها وَهِيَ تَتَبَيَّنُ أَنَّ ٱلنُّقْطَتَيْنِ ٱلسَّوْداوَيْنِ تَكْبُرانِ شَيْئاً فَشَيْئاً .

بَعْدَ مُرورِ ساعَةٍ ٱتَّضَحَ لَها أَنَّهُما صَيّادانِ يَسيرانِ نَحْوَ ٱلْكوخِ بِسُرْعَةٍ ، ثُمَّ تَبَيَّنَتْ أَنَّهُما أَخَواها ٱللَّذانِ

قاما بِهٰذِهِ ٱلرِّحْلَةِ ٱلطَّويلَةِ لِلْعُثورِ عَلَيْها وَٱلسُّؤالِ عَنْ أَحْوالِها .

اجْتِماعُ ٱلإِخْوَة

كانوا سُعَداءَ بِهٰذا ٱللِّقاء . تَسَلَّقَ ٱلأَخُ ٱلأَكْبَرُ ٱلشَّجَرَةَ وَأَنْزَلَ أُخْتَهُ لُؤْلُؤَةَ ٱلصَّباحِ ، وَأَعَدَّتْ لَهُما طَعامَ ٱلْغَداء . وَبَيْنَما هُمْ يَأْكلونَ رَوَتْ لَهُما قِصَّتَها ، وَخَبَّرَ ٱلسّاحِرَةِ تاميل وَٱبْنِها ٱلْفيلِ ، فَوَعَداها بِٱصْطِحابِها مَعَهُما . قالَتْ :

— عَلَيْنا بِٱنْتِظارِ ٱللَّيْلِ ، وَإِلَّا فَإِنَّ ٱلْفيلَ يُدْرِكُنا . لِذٰلِكَ سَأُخْفيكُما في ٱلْكوخِ إلى أَنْ يَحينَ ٱلْوَقْت .

كانَ في داخِلِ ٱلْكوخِ زاوِيَةٌ مَمْلوءَةٌ بِٱلْحَطَبِ ، فَتَوارى ٱلشّابانِ فيها . وَلَمّا عادَ ٱلْفيلُ تَنَشَّقَ ٱلْهواءَ مِنْ جَميعِ

ٱلجِهاتِ ، ولَمْ يَفطَنْ إلى وُجودِ غريبٍ في ٱلمِنْطَقَةِ فَٱطْمَأَنَّت نَفْسُهُ وَقالَ لِزَوْجَتِه :

ــ لِمَ نَزَلْتِ مِنَ ٱلشَّجَرَة !

أجابَتْ وَهِيَ تَرْتَعِش خَوْفاً :

ــ لِأُعِدَّ لَكَ طَعامَ ٱلعَشاء .. فَكَيْفَ تَبيتُ جائِعاً ..

ــ حَسَناً فَعَلْتِ ..

وَلَمّـــا ٱنْتَصَفَ ٱللَّيْلُ وَنامَ ٱلفيلُ نَوْماً عَميقاً أَيْقَظَتْ لُؤْلُؤَةُ ٱلصَّباحِ أَخَوَيْها وَأَخْرَجَتْهُما مِنَ ٱلكوخِ ، فَقالَ ٱلْأَكْبَرُ :

ــ عَلَيْنا بِقَتْلِ ٱلفيلِ قَبْلَ ٱنْصِرافِنا ..

فَمانَعَتِ ٱلْفَتاةُ ، فَقالَ ٱلْأَخُ ٱلثّاني :

ــ لِنَأْخُذْ إذاً ، عَلى ٱلْأَقَلِّ ، ٱلْجِداءَ وَٱلْأَغْنامَ ٱلَّتي جَمَعَها في ٱلزَّريبَةِ عِقاباً لَهُ .

ساقوا أمامَهُمْ ما وَجدوهُ مِنْ ماشِيَةٍ وَساروا بِأَسْرَعَ ما وَسِعَهُمْ مِنْ عَجَلَة . وَلَمّا ٱسْتَيْقَظَ ٱلْفيلُ وَرَأَى ٱلْكوخَ وَٱلزَّريبَةَ خالِيَيْنِ عَرَفَ ما حَدَثَ في أَثْناءِ نَوْمِهِ . وَلٰكِنَّ ٱلْهارِبينَ كانوا قَدِ ٱبْتَعَدوا ، فَأَخَذَ يَعْدو وَراءَهُمْ مُهَرْوِلاً . وَكانوا هُمْ يَتَقَدَّمونَ دافِعينَ ٱلْقَطيعَ أَمامَهُمْ ، وَلٰكِنَّ ٱلْفيلَ أَوْسَعُ خُطًى وَأَسْرَعُ ، إِلى أَنْ وَصَلوا إِلى جِـــدارٍ صَخْرِيٍّ عالٍ جِدًّا يَصْعُبُ ٱجْتِيازُهُ أَوْ تَسَلُّقُهُ ، فَقالَ ٱلْأَخُ ٱلْأَكْبَر :

— لَقَدْ وَقَعْنا في ٱلْفَخِّ ، لا سَبيلَ إِلى ٱلنَّجاة !

غَيْرَ أَنَّ لُؤْلُؤَةَ ٱلصَّباحِ تَذَكَّرَتْ بَعْضَ ٱلْعِباراتِ ٱلسِّحْرِيَّةِ ٱلَّتي أَخَذَتْها مِنْ تاميل وَصاحَتْ بِأَعْلى صَوْتِها :

— بِٱسْمِ ٱلسَّوْسَنِ ٱلَّذي يَنْبُتُ في ٱلْحُقولِ ٱلْخَضْراء ،
أَبْيَضَ كَٱلْفِضَّةِ ٱلصّافِيَةِ تَحْتَ أَضْواءِ ٱلْقَمَر



إنشَقّي أَيَّتُها ٱلصُّخورُ وَدَعينا نَجْتازك

إلى ٱلجانِبِ ٱلْآخَرِ مِنَ ٱلْأَرْض ..

ما أَتَمَّتْ هٰـذِهِ ٱلْكَلِماتِ حَتّى ٱنْفَلَقَ ٱلصَّخْرُ وَمَرَّتْ مَعَ أَخَوَيْهـا وَقَطيعِ ٱلْماشِيَةِ كَأَنَّهُمْ يَسيرونَ في طَريقٍ مُعَبَّدَةٍ . وَرَأَوا في ٱلْجانِبِ ٱلْآخَرِ ضَوْءَ ٱلْقَمَرِ ٱلْبَرّاقِ ، وَحُقولاً مِنَ ٱلسَّوْسَنِ ٱلْأَبْيَض . وَعادَتِ ٱلصُّخورُ فَٱنْطَبَقَتْ وَوَقَفَتْ سَدًّا في وَجْهِ ٱلْفيل .

رَجَعَتْ لُؤْلُؤَةُ ٱلصَّباحِ مَـعَ أَخَوَيْها إلى مَنْزِلِهِمْ . وَكانَتْ وَالِدَتُهُمْ في ٱنْتِظارِهِمْ ، فَٱحْتَفَلوا بِٱجْتِماعِ ٱلْأُسْرَةِ ٱحْتِفالاً كَبيراً . وَأَقْبَلَ أَهْلُ ٱلْقَرْيَةِ وَقَرَعوا ٱلطُّبولَ ، وَرَقَصوا حَولَ ٱلنّارِ ، وَأَكَلوا ٱللَّحْمَ ٱلْمَشْوِيَّ حَتّى غابَ ٱلْقَمَرُ وَطَلَعَتِ ٱلشَّمْس .



دار شهرزاد

- نقلت «شهرزاد» القراء الى عالم سحري مليء بالعجائب والغرائب وزارت معهم البلاد والأقطار .
- وهذا ما تحمله «دار شهرزاد» اليوم اليكم ايها الصغار الذين تحبون الجديد والطريف والجميل .

حكايات شهرزاد

١ — الدجاجة البيضاء
٢ — الامير بهلول
٣ — مغامرات بشوش
٤ — الغابة المسحورة
٥ — هبلان
٦ — هزيمة التنين
٧ — الارنب مامبو
٨ — مسرور ونبتة الحياة
٩ — جوقة الحمار
١٠ — اميرة النحل
١١ — المغامرون
١٢ — رهوان القنوع
١٣ — الهر الذكي
١٤ — بنانه
١٥ — الاخوة الماهرون

الاساطير

١ — شيخ الجبل
٢ — سلطان باتان
٣ — تماري والاوزات السبع
٤ — الفانوس السحري
٥ — بلاد السلام
٦ — تفاحة الذهب
٧ — خوانو الشجاع
٨ — ين سو
٩ — سر الغابة
١٠ — الهندي النحات

حكايات جدتي

١ — ليلى ذات القبعة الحمراء
٢ — العزاة وصغارها
٣ — الدببة الثلاثة
٤ — فتاة الغابة
٥ — القزم الفهيم
٦ — انتصار الحمار
٧ — المرآة السحرية
٨ — ام الرماد
٩ — الامير السعيد
١٠ — الدب الوفي
١١ — بيت الساحرة
١٢ — حكاية تمثال
١٣ — جلد الحمار
١٤ — كوكو ذو الضفيرة
١٥ — الزهرة المسحورة

تطلب من

دار العلم للملايين — مؤسسة نوفل


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net